

شجمان ولكن يهبا له
ياننتصر ياأكلناها
والحق نقطع له روسنا
نقطمها إحنا بأنفسنا
ما دام مليكنا وريسنا
عالدفة ماسك مجراها ،

أرأيت كيف أن عشرين عاما من النفي والتشريد لم تنجح في كسر شوكة هذا المقاتل العنيد ، فترددت في الزجل الذي يطلب به العفو والزضى نفس النغمات الثورية المتحدية التي أدت إلى نفيه في بادئ الأمر ؟

على أن الحديث يطول بنا ويطول لو حاولنا تتبع حياة هذا الفنان الكبير وآثاره ، يكفينا هنا أن نشير إلى أن ديوانه رغم أهميته البالغة ، لا يضم كل أزجاله كما أنه ليس العمل الوحيد الذى خلفه لنا بيرم التونسي ، فله كتابان آخران هما « السيد ومراته في باريس » و « السيد ومراته في مصر » ، وهما مكتوبان باللغة العامية في أسلوب حوار قصصى بين الكاتب وزوجته ، يعرض خلاله نواحي كثيرة من الحياة في مصر وفي فرنسا ، مع العناية الواضحة بالنقد الاجتماعى المغلف بالفكاهة والمرح . وفي الكتاب الثانى عدد من المقامات الشعبية نسجها المؤلف على غرار المقامات القديمة ، ولكن بأسلوبه الضاحك الساخر .

ولبيرم التونسي بعد ذلك عدد من المسرحيات الغنائية من أشهرها « شهر زاد » التي لحنها « سيد درويش » ، و « ليلة من ألف ليلة » ، و « عزيزة ويونس » اللتان قدمتهما الفرقة القومية . . و « مايسة » ،